قد ذهب فى مهمة إحضار المزيـد من البن لمواجهة جموع المعزين التى فى السرادق بعد أن نفدت الكميـة التى أعدوها لذلك.. وهو فى طـريق عودته اختصر المسـافة وجـاء من الردهـة المظلمة خلف المكـان الذى قبع فيـه شوقى لعـدة ساعات.. عنـدما وقع نظـره عليه فى أول الأمر تصـور أنه مارد.. لابد أنه عفريت من الجن.. كيف يكون هو شوقى بلحمه وشحمه بينما السرادق المنصوب أمـامه أقيم من أجلـه.. لقد أبلغوهم رسميـا أنه استشهـد.. شهـد على ذلك بعض زملائه مـن الجنود والضبـاط الـذين سبقوه فى العـودة ولم ينف العقيد عـاطف نفسه هـذه المعلومـة بل لعله أكدها عنـدما قطع بأنه شاهد عربتـه وهى تنفجر.. إذن كيف يطلع عليه عفريت شـوقى وقد استشهد فى سينـاء.. إنه لم يقتل فى الردهـة المظلمة كى يخرج علينا فيها عفريته.. تردد كثيرا قبل أن يتقدم نحوه لكنه تذكر قدرة الله فى خلقـه.. معجزاتـه التى لاتنضب.. انطلقت أعماقه تحدثـه أنه شوقى وليس عفـريته.. وترجمت حنجرتـه تلك الانطلاقة التلقـائية التى تضـاربت فيها المشاعر واختلطت الأحاسيس.. الفـرحة العارمة والدهشة الأخاذة والذهول العميق.. وتجمع كل هذا على لسانه فظل يهتف ويكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. أحمدك ياالله.. أشكرك يارب.

اقتحم مشمش السرادق حـاملا شوقى على كتفيـه.. فمالبث السرادق أن تحول فى ثـوان إلى عرس.. إلى زفـة.. موكب مشمش وشـوقى يخترق جموع المعـزين الذن التفـوا حولـه فى محاولـة مستميتة للـوصول إليـه لتقبيله.. فـإن لم يستطيعوا فللمسه للتبرك بـه وكأنه أصبـح فى لحظات من أوليـاء الله الصـالحين.. إنـه ضريح متحـرك لأحـد الأئمـة والنـاس يتجمهرون حـوله ويتدافعون تجاهـه.. البعض أصابه الـذهول فلم يحر حركة أو ينطلق بكلمة.. أما الغالبيـة فقد استمرت فى سعيها نحو شوقى بـاستماتة ولم يكن هـو قـادر على استيعاب كل مـايـدور حولـه.. انها طلاسم عويصة.. أكثر تعقيدا من طلسم السرادق الذى ظل يحاوره لعدة سـاعات.. إنـه يرى الـدهشـة فى العيون والتعجب فى الملامح.. والشكـر والحمد لله باديـان على الجميع.. إنهم ينظرون إليه وكأنـه إحدى عجائب